مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

الانتخابات العراقية القادمة.. بين ماضٍ يُعاد وحاضر مأزوم

الباحث والكاتب: د. حيدر الخفاجي

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وإنما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

https://t.me/manbarcenter

07816776709

الانتخابات العراقية القادمة.. بين ماضٍ يُعاد وحاضر مأزوم

الباحث والكاتب: د. حيدر الخفاجي

مقدمة: دوامة التاريخ

يمر العراق اليوم في واحدة من أعقد مفترقات الطرق في تاريخه الحديث. الانتخابات البرلمانية القادمة (11 تشرين الأول/نوفمبر 2025) لا تُختزل في كونها استحقاقاً دستورياً روتينياً لتداول السلطة، بل هي تجسيد حي لمفارقة غريبة في المشهد السياسي العراقي. حكومة تحاول يائسة أن تتقدم نحو المستقبل بينما قوى الماضي تسحبها للوراء، في حاضر يعج بالأزمات.

إنها، باختصار، معادلة صعبة بين ماضٍ يُعاد إنتاجه بثوب جديد، وحاضر يئن تحت وطأة الفشل، فيما المستقبل مجهول تُحدد معالمه عند صناديق الاقتراع.

1: لعنة المحاصصة وإعادة إنتاج الأزمات

أصبح النظام السياسي القائم على المحاصصة الطائفية والاثنية منذ عام 2003، أشبه بـ"نموذج أصلي (Prototype) " يُعاد إنتاجه في كل دورة انتخابية[1]، رغم كل وعود التغيير. هذه هي المفارقة الأولى. حيث الأدوات التي أوصلت البلاد إلى أزمتها هي نفسها التي يُفترض أن تكون وسيلة للخلاص.

مع كل دورة انتخابية تشرع الأحزاب التقليدية في إعادة إنتاج ذات النُخب السياسية وكأنها تعمل ضمن "دورة حياة مغلقة". فهي تفقد جزءاً من شعبيتها بسبب سوء الأداء والفساد، لكنها تستعيد نفوذها في الانتخابات التالية عبر استغلال ذات ورقة

[1] Why Iraq's Consociation Has Become a Driver for Chronic Instability. https://saisreview.sais.jhu.edu/iraq-consociation-instability/ & Is Iraq's sectarian quota system holding the country back?. https://www.aljazeera.com/news/2023/3/21/is-iraqs-sectarian-quota-system-holding-the-country-back

المحاصصة والطائفية والعشائرية، وإعادة إنتاج ذات الخطاب السياسي المأزوم، وكذلك الإعتماد على ذات الآلة المالية الهائلة القائمة على اقتصاد الريع[2].

كما يُعاد استنساخ الشعارات والوعود الإنتخابية التي أثبتت فشلها على أرض الواقع، وكأن الناخب أمام آلة زمن تُعيد تشغيل شريط قديم.

في السياق ذاته، تحاول بعض القوى السياسية التقليدية تقديم نفسها على أنها "قوى تجديد"، وذلك من خلال إضافة وجوه شابة أو شعارات إصلاحية على هيكل قديم متصلِّب. لكن المحاولة، في جوهرها، ليست سِوى إعادة تدوير للماضي بلون جديد، وليس قطيعة حقيقية معه.

2: الحاضر المأزوم والمستقبل المجهول

يعيش المواطن العراقي اليوم في حاضر مفكك، يعاني من انهيار الخدمات الأساسية من كهرباء وماء، وارتفاع مهول في البطالة، وتفشي الفساد كالنار في الهشيم، وأزمة هوية عميقة. هذا الواقع المأزوم هو المحرك الأساسي للرغبة في التغيير[3]، ولكنه أيضاً البيئة الخصبة لاستمرار الماضي.

خيبة الأمل من الطبقة السياسية وصلت إلى ذروتها، خاصة بعد مظاهرات تشرين عام 2019، التي كشفت حجم الهوّة بين الشارع والنخبة الحاكمة.

كما أن الأحزاب التقليدية، سواء **الإسلامية أو القومية أو حتى بعض القوى المدنية**، فقدت مع مرور الوقت طابعها الأيديولوجي. فقد تحوَّلت إلى أدوات لإدارة النفوذ

[2] The trouble with elite inclusiveness on sectarian grounds. https://www.clingendael.org/pub/2020/iraqs-adolescent-democracy/2-the-trouble-with-elite-inclusiveness-on-sectarian-grounds/

[3] Iraq's Electricity Shortage and the Paradox of Gas Flaring. https://www.bakerinstitute.org/research/iraqs-electricity-shortage-and-paradox-gas-flaring

السياسي، وتأمين الامتيازات الاقتصادية، والتحكم في موارد الدولة[4]. هذا ما يفسر مقاومتها العميقة لأي تغيير يأتي من الداخل.

في الواقع لم يتمكن النظام القائم بعد عام 2003، من بناء هوية وطنية مُوحدة، بل عمّق الانقسامات في المجتمع وجعلها أساساً للعملية السياسية[5]. هذه الانقسامات جعلت من بناء تحالفات وطنية عابرة للطوائف مهمة شاقة.

3: سيناريوهات انتخابات 2025

يمكن تصوّر ثلاثة سيناريوهات أساسية لمسار الأحزاب في الانتخابات البرلمانية المقبلة:

السيناريو الأول: الاستمرار. إعادة إنتاج المشهد السابق بتحالفات جديدة تحمل شعارات تنموية لكنها لا تمس جوهر المحاصصة[6].

السيناريو الثاني: التحوّل التدريجي. تبنّي بعض الأحزاب لبرامج إصلاحية محدودة استجابة لضغط الشارع أو متطلبات الدعم الدولي[7].

السيناريو الثالث: التغيير الجذري. دخول قوى شبابية ومدنية مُنظَمة بقوة، ما يفرض كسر المنظومة القائمة[8]. إلّا أن احتمالات هذا السيناريو لا تزال مُستبعدة بسبب ضعف البنية التنظيمية لهذه القوى.

[4] Challenges to the Post-2003 Political Order in Iraq. https://www.ui.se/globalassets/ui.se-eng/publications/ui-publications/2019/ui-paper-no.-8-2019.pdf

[5] Iraq's Sectarian Crisis: A Legacy of Exclusion. https://carnegieendowment.org/research/2014/04/iraqs-sectarian-crisis-a-legacy-of-exclusion?lang=en

[6] Upcoming elections to shape Iraq's future amid shifting regional dynamics: Ex-minister. https://www.rudaw.net/english/interview/04032025

[7] "Change" Politicians Flopped in Iraq's Last Elections. They Could Still Be a Force for Reform. https://tcf.org/content/report/change-politicians-flopped-in-iraqs-last-elections-they-could-still-be-a-force-for-reform/ & Reform policies under difficult circumstances. https://www.bmz.de/en/countries/iraq/political-situation-88488

[8] Young Revolutionary Parties Are Still Iraq's Best Hope for Democracy. https://tcf.org/content/report/young-revolutionary-parties-are-still-iraqs-best-hope-for-democracy/

4: هل من مخرج من المتاهة؟

قد تكون بعض الأسباب عاملًا في التحولات القادمة، ومن ذلك:

- تحوّلات ديموغرافية حاسمة تشمل تغييراً سكانياً نوعياً، حيث يشكل 60% من السكان الذين تقلّ أعمارهم عن 25 عاماً (جيل ما بعد عام 2003). كما أن هناك تحوّلاً حضرياً متسارعاً، إذ يعيش 70% من السكان في المدن، مما يضعف الولاءات التقليدية[9]. بالإضافة إلى ذلك، هناك تأنيث للفضاء العام، حيث يتنامى دور المرأة في القيادة الاجتماعية والسياسية.
- تحوّل في التشكيل الثقافي يتضمن صعود قيم جديدة مثل الجدارة، الشفافية، والمسائلة. كما نشهد موت الزبائنية السياسية[10]، حيث يرفض الناس العلاقة الرعوية بين الناخب والمُرشّح. بالإضافة إلى ذلك، يحدث تحوّل في اللغة السياسية، حيث ينتقل الخطاب من التبعية إلى خطاب الحقوق.
- نموذج "التأثير الدائري" ضغط شعبي - تمثيل سياسي - سياسات أفضل - شرعية متجددة.
- نموذج "التغيير المتدرّج" انطلاقاً من القضايا المحلية - توسّع إلى المستوى الوطني والتركيز على القضايا الخدمية - التوسّع إلى القضايا السياسية.
- نموذج "التحوّل الصامت" تغيير الثقافة السياسية أولاً - تغيير المؤسسات لاحقاً - بناء القيم - تغيير الممارسات.

[9] Iraq - Age Dependency Ratio, Young (% Of Working-age Population). https://tradingeconomics.com/iraq/age-dependency-ratio-young-percent-of-working-age-population-wb-data.html

[10] A Turn to Patronage and Protection. https://carnegieendowment.org/middle-east/diwan/2025/04/a-turn-to-patronage-and-protection?lang=en

خاتمة

الانتخابات البرلمانية المقبلة قد تكون حدثاً مفصلياً، فهي تحمل في ظاهرها ملامح تجديد وتحالفات مختلفة، لكنها في الجوهر قد تبقى محكومة بذات البنية التي تشكّلت منذ عام 2003. الاختبار الحقيقي لا يكمن في عدد المقاعد، بل في ما إذا كانت الأحزاب قادرة على إعادة تعريف علاقتها بالدولة والمجتمع بعيداً عن المحاصصة والريع. إذا فشلت في ذلك، فقد يكون الشارع العراقي، خصوصاً الأجيال الشابة، هو من يفرض التغيير خارج صناديق الاقتراع.

الخروج من هذه المفارقة التاريخية يتطلب أكثر من مجرد تغيير في الأسماء والوجوه داخل البرلمان، إذ يتطلب:

- وعياً لدى الناخب بحيث يصبح قادراً على كسر حواجز الخوف والخطاب الطائفي.
- قوى سياسية جديدة تقدم مشروعاً وطنياً حقيقياً، وليس مجرد نسخة مُعدَّلة عن المشروع القديم.
- إرادة دولية وإقليمية تتحمل مسؤوليتها في احترام إرادة العراقيين وعدم اختزال العراق في ساحة لنفوذها.